فقامت بها بين الديار مذابحٌ ... تخوض منها الارمنيون بالدم
ولولاك لاختفت الحمام تخلصاً ... بنفسي من اتعاب عيش مذمم
فانت التي اخرت امك مريما ... عن الموت ان يؤدي بامك مريم

* * *

امريم مولاً بعض ما تذكرينه ... فانك زين الفواد باسهم
أمريم ان الله لا شك ناقمٌ ... من القوم في قتل النفوس المحرم
أمريم فيما تحكمين بصرسي ... فان انت ادركت الحقيقة فاحكي
فليس بدين كلُّ ما يفعلونه ... ولكنه جهلٌ وسوء تفهم
اتى ملأوا الارض الفضاء جرائماً ... فهم اجرموا والدين ليس بمجرم
ولكنهم في جنح ليل من العمى ... تمشوا بطموس العلائم مبهم
وقد سلكوا تيهاء من امر دينهم ... فكم منجد في المخزيات ومتهم
ولما رأيت القوم لؤماً نجاهها ... سكت فلم انبس وما انجم
واطرقت نحو الارض اطلب عفوها ... وما انا بالجاني ولا بالمتيم
وظلت لها ابكي بعين قريحة ... جرت من اماقيها عصارة عندم
بكيت وما ادري أأبكي تضجراً ... من القوم ام ابكي لشقوة مريم

معروف الرصافي

فساد الاخلاق

لا يكاد عاقل ان فساد الاخلاق داء عضال قبيح النتائج مملوء من الشر والضرّ اذا تمكن من انسان فانه في طريق معوج وابعده عن المنهج القويم ونزل به عن المرتبة الانسانية وافقده كثيراً من خصائصه المميز بها على غيره من سائر

الحيوان فيتساوى عنده المفيد والمؤذي ويلتوي عليه متنى الفضل ويوثر الحاضر القصير على المستقبل الطويل ويزدري بالاداب والحقوق والواجبات ويعدها انواعاً وتخرصات ولا يميز بين الحلال والحرام وقد يحسب نفسه مثال الكمال وتحرير اعمال الكون على انه قد يكون احط من البهيم الابكم وافظع من الوحش الكاسر في كثير من تصرفاته ومآثره ويعمي ارتكابه الشر وانيانه الضر فجرد اللذة واشباع مطامعه النافهة واهوائه السيئة لاصيانة لنفسه ومحافظة على روحه حباً بالبقاء او رغبة منه في عمل مناسب او مشروع عمومي . وكم يصعب على المصاب بهذا الداء الافلات من عقاله بعد استشراده واستحكامه وكم يعدي من عارفيه واصحابه ومعاشريه حتى يستحيل وقاية الناس منه وقاية تامة اكيدة بغير التربية الصحيحة والتعليم الصحيح في كل ادوار العمر اخصها الحداثة والشبيبة على نحو ما ذهب اليه فلاسفة العمران ممن عرفوا قدر الاخلاق وميزوا بين صالحها وفاسدها موضحين الفرق العظيم والبون الشاسع بين الاثنين

لماذا تفسد الاخلاق ؟ وكيف تصلح ؟ سوالان يقتضي جوابهما شرحاً كثيراً نكتفي منه بامهات الاسباب وهي على ما بينت في خطابي في الاخلاق الارث والصحة والمزاج والتربية والتعليم والمعاشرة وطبيعة البلاد وانواع المعيشة فاذا تحسنت جميع هذه الامور لاسيما اصول التربية والتعليم واصلحت على مقتضى ما يعوز الاخلاق لاصلاحها تهذبت هذه وسمت وتنزهت وذلك بدليل ما نراه من التباين والتناقض بين طبائع الناس وعاداتهم مما لا يحتاج الى برهان اخر ولا يجهله ذو باصرة نيرة وبصيرة نقادة

لا يخفى ان لكل امة ادواء وهم قادة الامم النزهاء المخلصين معالجة المفقودين اليوم بانجع ما يعتقدونه مناسباً لشفائهم . والامة السورية كانت ولا تزال شان